الرحلة العجيبة

تأليـــف
محمــد نجيد

مراجعة
ســعد رفعت

obeikan.com

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

رقم الإيداع:

obeikandl.com

رحلة خارج الأرض:

بسمة هيا استيقظي... الساعة قد اقتربت من العاشرة

تهز أم بسمة بسمة برفق داعية إياها للاستيقاظ، ففى انتظارها مفاجأة لم تكن تتوقعها... تحركت بسمة فى فراشها بكسل وجذبت الغطاء مرة ثانية على جسدها وهمت بالنوم.

- بسمة إن لم تستيقظي فلن أخبرك بالمفاجأة التى تنتظرك.

- أرجوكي يا أمي اتركيني أنام قليلاً.

تداعب الأم بسمة و... تتثاءب فى كسل... تقوم تستند على السرير.

- أي مفاجأة فى انتظاري!

تسحب الأم شيئاً ورقياً من أسفل الوسادة وتخبئه خلف ظهرها...

ترسم ابتسامة كبيرة على وجهها ثم تقول:

- لن أقول لكى قبل أن تغسلي وجهك وتتناولي إفطارك.

تتثاءب مرة ثانية وتقول:

- هل هو خطاب؟

obeikandl.com

تغمز الأم بعينها... تفتح الظرف... تلمح بسمة بطرف عينيها الظرف خاصة طابع البريد الموجود على وجهه... يطير النوم من عينيها.

هذا الطابع خاص بكوكب المريخ لقد جاء الخطاب من المريخ.

قفزت بسمة من على السرير... وضعت الغطاء جانباً... حاولت أن تجذب الخطاب من يد أمها لكن أمها ابتعدت بسرعة وقالت بدعابة:

- كم ستدفعين لرؤية هذا الخطاب؟

و قفت بسمة لتجارى أمها فى الدعابة قالت وهى تحك أصبعها فى رأسها علامة على التفكير:

- جنيه واحد أو كيس من الحلوى الشهية... ما رأيك؟

صمتت الأم قليلاً كأنها تفكر هى الأخرى ثم قالت:

- حسناً... لقد اخترت كيساً من الحلوى وأريده الآن حالاً.

تبتسم بسمة... تنظر للخطاب بلهفة زائدة حتى تكاد تخترقه بعينيها من الشوق وتقول:

- أمي أعطني هذا الخطاب... لا أستطيع الصبر.

obeikandi.com

تقول الأم بجدية ثم تعاود الابتسام:

– حسناً أيتها المكتشفة الصغيرة... منذ أن اكتشفت البكتريا القادرة على تحويل ثانى أكسيد الكربون لأكسجين صار لكي محبين ومعجبين من جميع أنحاء الأرض بل تعدوا لخارج الكوكب... الكل يتمني زيارتك له.

تحولت ملامح الأم من المرح والابتسام إلى الجدية... تفتح الظرف وتقرأ آخر الرسالة... قالت باهتمام:

– يا إلهي..؟! إنه أمر خطير.

قلقت بسمة... توترت أعصابها... انتظرت الأم أن تكمل حديثها بعد الانتهاء من القراءة، ولما فرغت أمسكت بالخطاب وأسقطت يدها بجوارها:

– يبدوا أن اكتشافك قد جاء فى وقته.

ظهرت دلائل التفكير العميق على وجه بسمة وهى تقول:

– ماذا تعني يا أمي؟ أنا لا أفهم شيئاً.

أخذت الأم تجيء وتذهب فى الغرفة بصمت وحيرة... ثم قطعت جدار هذا الصمت قائلة:

obeikandl.com

– أصدقائك فى كوكب المريخ فى احتياج لمساعدتك.

ثم استطردت..

– بل قد يكون الكوكب كله فى حاجة لمساعدتك.

ارتفع حاجبي بسمة فى حيرة... أى مساعدة قد يحتاجها ليس أصدقائها فقط بل كوكب بأكمله من فتاة مثلها كيف؟؟

– تعرفين أن اكتشافك هذه البكتريا الكشف الأول من نوعه لكننا والحمد لله عندنا الأشجار التى نزرعها باستمرار للاستفادة من الأكسجين الذى تخرجه...

أما فى كوكب المريخ فلا يوجد وقد اكتشفوا مؤخراً أن نسبة الأكسجين عندهم قد قلت بنسبة ملحوظة بدون أن يعرفوا السبب ولا الذى وراء ذلك... هذه دعوة لزيارة الكوكب ومعك عينة من البكتريا لنشرها فى جو المريخ لإعادة التوازن لنسبة الأكسجين هناك... ما رأيك؟

– أنا لا أستطيع أن أتأخر عن مساعدة أصدقائي أبداً.

قبلت الأم جبين بسمة وقالت بحنان:

– كما علمتك تماماً وكما توقعت منك... هيا لتتناولى إفطارك.

– أين باسم؟

– لقد خرج لشراء المجلة الأسبوعية.

على مائدة الإفطار بعد الانتهاء من تناول الطعام:

– متى سنسافر إلى هناك؟

ردت بسمة على باسم وعينها تتابع دقات الساعة... عند الثانية عشرة تماماً سيحضر عامل البريد زى الفضاء المرسل من المريخ وفى الميعاد المحدد أى الغد... تحضر سفينة تصحبنا إلى هناك.

– الغد!!

يصل عامل البريد... يستلما الزيين... الزى مناسب تماماً لهما.

فى الصباح تحضر سفينة فضاء تصطحب الاثنان للمريخ.

يقابلا أصدقائهما القدامى بولين وتوتى... يتجاذب الجميع أطراف الحديث... يقطع الحديث صوتاً آلياً من داخل السفينة يقول:

– عفواً لقد اقتربت نسبة الأكسجين من الانتهاء... لن نصل المريخ قبل ساعة، يكون الأكسجين قد نفد تماماً.

ينظر الجميع بعضهم إلى بعض فى ذعر... معنى ذلك أنهما ملاقوا حتفهم لا محالة مخنوقين بلا شك.

الحـــل

تنعقد ألسنة الجميع عن النطق... تعجز عقولهم عن التفكير فى الموقف العصيب... لقد تبقى على وصولهم للمريخ ليس أقل من ساعة... يكون قبلها قد انتهى مخزون الأكسجين.

– كيف لم تنتبه يا توتى لخزان الأكسجين فى السفينة؟؟

– بولين إن هذا لم يفوتني فقد تأكدت قبل الوصول للأرض وقبل الإقلاع أن السفينة بأكملها فى حالة جيدة للإقلاع.

– إذن ما الذى حدث؟

– لا أعلم... ولكن شيئاً غريباً يحدث هنا لا نعرفه!

تساءل باسم قائلاً:

– هل هذا له علاقة بنقصان نسبة الأكسجين فى كوكبكم؟

– يبدوا ذلك..

لم يكن الفرق الوحيد بين بولين وتوتى سكان المريخ كبيراً وبينهم وبين باسم وبسمة، لهم نفس تكوين الجسم على خلاف تكوينها الداخلى... عينهم الوحيدة التى تتوسط رأسهم.

مؤشر نقصان الأكسجين يقل بدرجة ملحوظة حتى بات

obeikandl.com

الموت وكأنه يطرق باب السفينة مستأذناً فى الدخول.

يجلس الجميع على مقاعد منفردة... كل واحد أمامه شاشة مربعة تعكس كل ما يدور خارج السفينة فى الفضاء الخارجي... كم هو منظر رائع لكن قد حرم باسم وبسمة من مشاهدته على إثر نقصان الأكسجين الذى جعلهم على مشارف خطر كبير.

أخذ مؤشر نقصان الأكسجين يقل بسرعة... ضربات قلبيهما كادت تكون مسموعة من فرط خوفهما وقلقهما.

انتبهت بسمة لشيء مهم قد يكون الحل به، بل هو الحل نفسه:

- وجدتها.

تعلقت أنظار الجميع بها كتعلق غريق فى بحر هائج الأمواج على سفينة بعد أن فقد الأمل تماماً فى النجاة واستسلم للموت.

قال الجميع فى صوت مسموع:

- ما هو؟

تخرج وعاءً زجاجياً مسدودا من أعلاه نصف مستدير يشبه أنابيب الاختبار التى تملأ المعامل العلمية فرق حجمها الصغير.

- ما هذا؟!

obeikandi.com

قالت بسمة لبولين وقد ظهر زهو الانتصار فى عينيها واضحاً:

- أنسيتم سبب مجيئنا لكوكبكم

ضرب توتى يديه على رأسه وحدقت بولين فى الأنبوب للحظات ثم قالت:

- كيف نسينا ذلك... البكتريا القادرة على تصنيع الأكسجين.

أعقبه فتح بسمة للأنبوب لتنتشر البكتريا التى لا ترى بالعين المجردة... للحظات يتوقف المؤشر عن النقصان ويظل ثابتاً للحظات ثم يرتفع بعدها تدريجياً ببطء علامة على ارتفاع نسبة الأكسجين مرة ثانية.

يهنئ الجميع بعضهم بالنجاة بعد أن صاروا على شفا حفرة من الهلاك أو أدنى.

- أنا أدين لكي بحياتي.

- لا عليك يا بولين فالحمد لله الذى هدانا للحل فى اللحظات الأخيرة... دعونا نستمتع بمنظر الفضاء الخارجي الذى أبدعه الخالق عز وجل.

حل بالمكان صمت عميق كصمت مطبق على قاعة اختبار.... انغمس الجميع فى مشاهدة الفضاء الخارجي بشغف ونهم غريبين.

لم يعلم باسم وبسمة أى خطر فى انتظارهما ففى مكان غير معروف على كوكب المريخ يقف مخلوق نادر الوجود على الكوكب عاقداً يديه خلف ظهره... يحدق أمامه يحاول أن يخترق ببصره هذا الظلام ليعرف هل وصلت السفينة التى بداخلها باسم وبسمة أم استطاعت الميكروبات التى دسها فى السفينة أن تتخلص من الأكسجين بداخلها والقضاء عليهم.

ظل هذا المخلوق حائراً تائهاً يفكر فى مصيره ومصير باقي جنسه الذى أقترب من الانقراض بفضل ارتفاع نسبة الأكسجين ونقصان نسبة ثاني أكسيد الكربون التى هى أساس حياته، للحظات ظل واقفاً كما هو... حتى استدار ليواجه مساعده الذى احترم صمته وقال له:

- كم أخاف أن نفشل...

هل تعرف لو نجحنا فى نشر ميكروباتنا فى كل الكوكب..

ثم دفع قبضته عالياً وقال فى تحد:

- سنكون نحن الساكنين والمالكين للكوكب بأكمله.

أحس أن فكرة احتلال الكوكب عسيرة شيء ما فعاد لفكرة

نجاح القضاء على من بداخل السفينة بالبكتريا التى اكتشفها... أخذ يساوره قلق منهم لم يعرف له سبب... حاول أن يشغل نفسه بأى شيء يقتل هذا الوقت إلى أن يأتي خبر مقتل كل من فى السفينة من مساعده الذى سيكلفه بالذهاب الآن... بل القضاء عليهم وقتلهم لو وجدهم على قيد الحياة.

– ستذهب أنت وتستقل سفينتك... قبل هبوط سفينتهم وهى فى الفضاء تتصل بهم وأنت بالقرب منهم وتدعى ترحيبك بهم... إذا تلقيت الرد فافعل المستحيل لمنع وصولهم للمريخ... أما إذا لم تتلق جواباً فعد من حيث أتيت لكي نحتفل بهذا النصر الساحق.

لم ينطق مساعده بنبت شفة... انطلق على الفور يعبر القاعة الصغيرة إلى الخارج ويستقل سفينته لينطلق بها فى الفضاء.

يجلس المخلوق على إحدى المقاعد المملوءة بها القاعة... يسترخى فيه... يحاول نزع رأسه من بحيرة القلق الغامض الذى سقط فيه... يشبك يديه أمام وجهه... ينتظر بفارغ الصبر الرسالة التى سيرسلها له مساعده تخبره بنجاح المهمة.

***

– حسناً يا رفاق لقد اقتربنا من الهبوط على المريخ.

قالتها بولين وأحست بسمة بالفرح الشديد، إنها شديدة الولع بالرحلات وما بالكم برحلة جميلة مثل هذه... رحلة خارج كوكبنا بأكمله... لكن كما يقولون تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن..

- أهلاً بكم فى كوكب المريخ... نتمنى لكم زيارة سعيدة.

- من هذا الذى يتحدث؟

- يبدوا أنها إحدى السفن السابحة فى الفضاء وتصادف وجودها معنا.

- أبلغيه تحياتنا وتحيات كوكب الأرض.

لم يعلما أن إجابتهم عليه هو عين ما يريده... بمجرد استماعه حديثهم أطلق أشعته نحو السفينة لتهتز بقوة... يسقط الأربعة على الأرض فى ذهول... تتواصل الأشعة بضرب السفينة... يحاول الجميع القيام والعودة للمقاعد... ينجحا أخيراً... تشتعل النار فى مؤخرة السفينة منذرة بهلاكها ودمارها.

- ماذا يحدث؟... سنقتل هكذا... يجب أن نهرب من هذا المجنون.

- لماذا لا تطلبا العون من كوكبكم؟

- بعد وصولهم نكون قد أصبحنا رماداً لا يرى.

obeikandl.com

ينهال سيل من الأشعة المدمرة على السفينة.

تعمل عقولهم بسرعة... تفكر فى أى شيء ينقذا بها أنفسهما... يناور بسفينتهم السفينة المعادية فى محاولة أخيرة للوصول للمريخ، تلمع الفكرة فى رأس بولين كبريق خاطف لكن بها بعض الأمل.

– توتى هل سفينتنا بها خاصية الغوص فى المياه؟

و كأنه قرأ ما يدور بداخل عقلها...

دفع السفينة للطيران بسرعة ومحاولة اختراق إحدى المحيطات فى المريخ بعد تشغيل السفينة لسرعتها القصوى لكن هذا يستنفذ الوقود من السفينة.

– هيا... هيا... هيا انطلقي وغوصي فى المحيط.

لم ينتبه من يطاردهم أن سفينته ليست بها خاصية اختراق الماء... تبعهم بقوة وإصرار... تبعهم ليغرق سفينتهم.

انطلقت السفينة التى يستقلها باسم وبسمة كقذيفة مدفع تخترق المياه... خلفهم المخلوق بسفينته... وتغرق سفينته بعد تذكره بلا فائدة أنها لا تستطيع الصعود مرة أخرى.

يتنفس الجميع الصعداء على نجاتهم... لكن نجاتهم مؤقتاً لقد حدث أمر لم يكن فى الحسبان أبداً... صدر صوتاً قوياً من السفينة،

صوت إنذار يصاحبه صفيراً عالياً ينبه بنفاذ الوقود من السفينة... مما يعنى شيئاً واحداً...

و هو...

أن تهوى السفينة للأعماق ، أعماق أعماق المحيط.

***

obeikandl.com

النجـــــاة

ببطء... واصلت السفينة الهبوط للأعماق... بدون أدني أمل للنجاة أخذت بولين تحاول يائسة تشغيل السفينة التى تعطلت على أثر نفاذ الوقود... عدة مرات من المحاولات الفاشلة للنجاة لكن كيف؟

الموت هذه المرة يتعقبنا بقوة... لا يريدنا أن نفلت منه.

نكس توتى رأسه فى الأرض... سالت من عينه الوحيدة الدموع... بولين حاولت التماسك ظاهرياً بالرغم من صعوبة الموقف...

ما زالت السفينة تهوى هابطة لأسفل.

خفت ضوء السفينة الداخلى حتى باتت أقرب للظلام من الضوء و.....!!!

أحس الجميع بشيء مختلف هذه المرة لقد أخذت السفينة فى الارتفاع للسطح بدون سبب!؟

- ماذا يحدث؟ هل حدثت المعجزة؟

صرخت بسمة وباسم من الفرح... تعانق الجميع والدموع

obeikandl.com

تملأ عيونهم... لقد نجو... السفينة ترتفع لأعلى حتى تصل للسطح... تسحب للشاطئ... يعدوا الجميع ناحية باب السفينة للخروج... لا يصدقون أنفسهم بعدما كانوا على شفى حفرة من الهلاك... استطاعوا النجاة... خرجوا ليجدوا سفينتين فى انتظارهم وعلى ما يبدوا والدى بولين وتوتى احتضنوهما بقوة... ورحب الجميع بهما.

– كيف حدث ذلك لقد كنا ميتين فعلاً.

أشار والد توتى وبولين الشبيه بهم جداً لإحدى السفينتين عندهما وقال:

– عندما تأخرتم قلقنا عليكم وخفنا أن يكون قد حدث لكم مكروه ما فأرسلنا خلفكم سفينة للبحث عنكم... لقد وصل فى الوقت المناسب إنه رأى ما قد حاولت السفينة المعادية فعله... عندها اتصل بعمال الإنقاذ فى المحيط لانتشالكم.

– حمداً لله على النجاة ومرحباً بكما على كوكبنا كوكب المريخ... آه أرجو أن تكون عينة البكتريا بخير.

ابتسمت بسمة مطمئنة والد توتى وبولين على سلامة العينة.

تم اصطحاب الجميع للمنزل للراحة بعد عناء رحلة شاقة كهذه.

obeikandl.com

أخرجت بسمة حقيبتها من السفينة... عند وصولها المنزل أخرجت العينة الموجودة معها ثم وضعتها بعناية فى الحقيبة... أغلقت الباب من الداخل عليها لتوخى الحذر... خلدت للنوم ممنية نفسها نوماً عميقاً تستجمع فيه نشاطها ولياقتها.

***

اختطاف

نزع المخلوق الذى أرسل مساعده عباءته بضيق وألقاها على أحد المقاعد... زفر بضيق وبنفاذ صبر محدثاً نفسه:

- كيف يتأخر هذا الغبي فى الرد على... كيف لا يبلغني بما حدث.

لكنه لم يعلم أن مساعده الذى يجلس فى انتظاره... يربض فى أعماق المحيط كحيوان نافق بجوار الطريق لا يملك لنفسه حولاً ولا قوة مع سفينته.

ضغط زراً أحمرا أمامه يصله بمساعده:

- دياجو... دياجو

أجبني ماذا فعلت... ماذا يحدث عندك؟

لم يتلق جواباً بعد تكرار ندائه...

obeikandl.com

رفع قبضته عالياً محاولاً تدمير جهاز الاتصال بعد نفاذ صبره.

أخذ يلهث بسرعة... العرق يبلل وجهه كقطرات ندى على وجه ورقة رطبة، مسح العرق عن وجهه الأشبه بخضار ثمرة أناناس على وجه مخلوق حي... بشرته خضراء... رأسه لامعة ليس بها شعرة واحدة، عينان مستطيلتان وأنف صغير.

– نعم أنا أحس بذلك.. نعم أنا أعرف أنه فشل فى مهمته.. أنه ليس بالبعيد أن يكون قد لقى حتفه.

نفض القلق عن نفسه... اعتدل فى دقيقة،حدق أمامه ناحية الفراغ قائلاً:

– لقد فشل أما أنا.....

و ضرب قبضته على صدره بفخر:

– سأفعلها وأقضي على هذه البكتريا والفتاة المكتشفة لها حتى لو تطلب ذلك قتلها.....

***

obeikandl.com

سأقتلها

استيقظت بسمة من النوم وقد حل محل التعب نشاطا وحيوية دبت فى جسدها... قامت وفتحت حقيبتها لتطمئن على عينة البكتريا... وجدتها سليمة... سمعت طرقاً على باب حجرتها... قامت لتفتح الباب.

- بولين تفضلي.

اجتازت بولين باب الغرفة وهى ترسم ابتسامة كبيرة على وجهها... نظرت فى أرجاء الحجرة ثم قالت:

- لقد حاولنا بقدر الإمكان قبل بناء هذا المنزل أن نجعل غرفتان به على نمط أشباهها فى كوكب الأرض حتى لو جاءنا زوار من خارج كوكبنا من كوكبكم مثلاً لا يحسوا بالتغيير...

- ألم تعرفا بعد من كان يحاول قتلنا فى السفينة؟؟

- ليس بعد... فرق الإنقاذ تسعى جاهدة لانتشال السفينة من أعماق المحيط والكشف عن هوية القاتل.

- متى سنعرض هذه البكتريا لسكان كوكبكم؟

- غداً سيقام مؤتمر كبير لتكريمك وشكرك على ما ستفعلينه

obeikandl.com

لإنقاذ كوكبنا... سيحضره نخبة من أعظم علمائنا هنا... وستصلك سفينة صباحاً تقلك للمؤتمر مبكراً بعدها سنتبعك لهناك.

تمضى بسمة يومها فى سعادة غامرة... لقد استطاعت زيارة أكثر الأماكن شهرة على ظهر المريخ.

حل المساء وحل التعب ببسمة... قررت الاكتفاء بذلك القدر وتكملته إن شاء الله بعد انتهاء المؤتمر الذى سيعقد غداً.

فى الصباح التالى حضرت سفينة من قبل أعضاء المؤتمر لتقل بسمة... خرج منها قائدها... طرق باب المنزل... ظهر توتى وباسم قال لهما القائد باحترام زائد:

- هل بسمة موجودة؟

- نعم إنها بالداخل... من أنت؟

- أنا من أرسلتني هيئة العلماء لنقلها للمؤتمر... فهل بسمة جاهزة؟

ظهرت بسمة من الداخل... عرفها القائد بنفسه... استقلا الاثنان السفينة وانطلقا بها.

ساد الصمت بين الاثنين فبدأ قائد السفينة بقطع جدار الصمت قائلاً:

– هل أعجبك كوكبنا؟

– نعم.

– هل تأكدتى من إحضار الحقيبة وبها عينة البكتريا؟

نظرت بسمة للحقيبة... تحسست مكان الأنبوب... علا وجهها الاضطراب... فتحت الحقيبة بسرعة... لم تجد العينة!!

– إنها ليست موجودة.

تبدلت ملامح قائد السفينة على النقيض تماماً من الهدوء لعاصفة من الغضب العارم.

– كيف لا تجدينها؟

اندهشت من ثورة غضب القائد فقالت:

– ماذا حدث؟ يبدوا أننى نسيتها فقط هناك.

عاد القائد لغضبه... صرخ فيها قائلاً:

– كيف تنسي أهم شيء؟

استاءت بسمة من معاملته الخشنة لها فآثرت الصمت...

كأن صمتها زاد غضبه اشتعالاً:

– أيتها الغبية..

obeikandl.com

أحست بقلق غامض مبهم يساورها... سريعاً ما عرفت سببه... رفع القائد أصابعه تحت ذقنه يرفع شيئاً مطاطياً ثم ينزعه بالكامل... يظهر وجه أخضر... رأس حليق، أنف صغير.

حدقت فى وجهه فزعة:

- من... من أنت؟؟!!

- أنا... ستعرفين بمجرد وصولك.

- ألن نذهب للمؤتمر؟

ضحك ضحكة ساخرة حاول أن يودع فيها كل مقته وغضبه وسخطه.

- المؤتمر لن تحضريه.

- إذاً... أين سنذهب؟

ارتفع حاجزاً زجاجياً بالتدريج يفصل مقعدى بسمة والقائد عن بعضهم... انتشر فى الجزء الموجود به بسمة غاز أبيض اللون ملأ المكان أعقبه القائد بحديثه:

- حسناً أيتها الأرضية سأجعلك تعرفين كيف تحاولين القضاء على وكيف تنسين العينة؟

obeikandl.com

ثم انطلقت السفينة بكل سرعتها.

إلى الوكر الخاص به... بدون رجعه

***

ورطة كبيرة

– ماذا تقول؟ أأنت من أرسلتك هيئة العلماء لحمل بسمة للمؤتمر؟

قالها باسم وهو ينظر للتصريح الذى يحمله قائد السفينة...

امتلأت نفسه بالرعب الذى بلغ أقصاه... أعاد باسم النظر فى التصريح الممسك به... هل حقاً اختطفت بسمة؟؟

– أرجوكم باقى على انعقاد المؤتمر ساعة ونصف، أين بسمة؟ يجب أن أذهب بها.

– بسمة؟!

نطقتها بولين بألم بسمة قد اختفت ولا يعرف مكانها إلا الله وهل هى ما زالت حية أم ميتة؟؟

احتار الجميع فيما سيقولونه... أيقولون أن بسمة اختطفت فيفسد المؤتمر... أم يمتنعون عن ذكر الحقيقة آملين من الله إيجادها.

obeikandl.com

حاول باسم أن يتمالك نفسه أمام قائد السفينة وهو يقول:

– حسناً... أرجوك ارجع بعد ساعة فقط... ستجدها جاهزة للركوب معك.

غادرهم القائد وقد نبههم على أنه سيعود بعد ساعة فقط.

جلس الجميع فى صالة المنزل يفكرون فيما حدث.

– من المؤكد أنها عملية اختطاف بل وعملية اختطاف جريئة

– فكروا معي... من المستفيد على كوكبنا بخطف بسمة؟

– بالطبع شخص أو مخلوق يضره اكتشاف بسمة.

– جيد لقد اقتربنا من الحقيقة... وكما تعلمون أن على كوكبنا تقريباً خمسين نوعاً من المخلوقات بعضها نعرفه والبعض الآخر لم يكتشف بعد كل ما سمعناه مجرد أقاويل ومشاهدات نادرة... ما أقصده بذلك أن بعضاً من هذه المخلوقات يعتمد تنفسه على ثاني أكسيد الكربون على عكسنا تماماً فإذا زادت نسبة الأكسجين زادت نسبة هلاكه أما لو نقصت.....

أكمل باسم قائلاً:

– سينعم بحياة هادئة ويستطيع العيش.

obeikandl.com

– لكن كيف سنصل لأى المخلوقات الذى فعل ذلك؟

فرقعت بولين بأصبعيها فى الجو قائلة:

– لقد كنت فى طريقي للانتهاء من صنع برنامج وضعت فيه جميع البيانات الكاملة والصور المتوفرة لدى عن كل المخلوقات التى تعيش على المريخ مصحوبة بفصائلها المختلفة وكيفية التعرف على أى من هذه المخلوقات بواسطة جزء من جسدها على الكمبيوتر.

– لكن ليس متوفر لدينا أى معلومات عن هذا المخلوق فماذا سنفعل؟

انطلق باسم يقول فى حماسة:

– ماذا لو صورنا أثار أقدام هذا المخلوق وعرضناها على الكمبيوتر؟

صاحت بولين بفرحة:

– سيعرض كل المعلومات المتوفرة عنه... كيف يعيش وأين يعيش... وشكله كل شيء عنه.

أتبع والد توتى قائلاً:

– هذا لو وجدتى بيانات عنه من الممكن ألا يكون متوفر عنه شيئ.

أخذت بولين تضغط أزرار الكمبيوتر بسرعة وهى تضع اللمسات الأخيرة على البرنامج حتى انتهت..

– لم يتبق إلا تصوير الآثار.

و لما فرغوا من تصوير الآثار وإدخالها على الكمبيوتر تم التعرف عليها.

-- مخلوقات [البابيز] ذات العينين، خضر البشرة... ليس بجسدهم أى شعر، يعيشون فى المناطق المنعزلة، انقرضوا كلهم حتى صار إيجاد مخلوق حى منهم أشبه بالمستحيل.

أتبعة معلومات عن كيفية غذائه وملبسه وأشياء من هذا القبيل.

– لقد استطاع الاختفاء بسرعة... فلا بد من أنه فى مكان قريب من هنا.

أحضروا خريطة وكشفوا عن أقرب منطقة منعزلة كم تبعد عنهم... وجدوها لا تبعد كثيراً.

– ما هذا؟

أمسكت بولين بشيء كروى شبيه بالقنابل البدائية من طرفها

يخرج فتيل صغير يشبه فتيل الأمان.

- إنها قنبلة مخدرة قد نحتاجها هناك.

انطلق الجميع بداخل السفينة وكلهم أمل فى إنقاذ بسمة واللحاق بميعاد المؤتمر.

هبطت السفينة بالقرب من إحدى البنايات الشاهقة الشبيهة بناطحات السحاب غير أنها مكونة من طابق واحد يرتكز على جبل هائل العلو.

- تقريباً قد وصلنا لهدفنا...

لكن ماذا سنفعل بعد ذلك؟

- سأخبركم ماذا سنفعل.

***

جذب المخلوق شعر بسمة بعنف وهو يصرخ فيها قائلاً:

- لقد استطاع رفاقك أن يكتشفوا مكاني... لكننى لن أسمح لهم بالقضاء على وإفساد ما فعلته.

قالت بسمة بألم:

obeikandl.com

– دعني وشأني أرجوك ماذا فعلت لك.

جذب شعرها بعنف أكثر وهو يقول:

– ألا تعرفى أن بالبكتريا اللعينة التى أحضرتها هذه لو ازدادت فمصيري هو الهلاك؟...

بل ألا تعرفين أننى أتنفس ثانى اكسيد الكربون على خلافكم.

فهمت بسمة ما يقصده.....

زمجر بغضب ودفع بسمة أرضاً بقوة لما غمر المكان ضوء السفينة الموجود بها بولين وباسم وتوتى وبقيتهم.

تأكد المخلوق أنه مقبوض عليه بلا محالة... سيحاول محاولة أخيرة للنجاة عسي أن تنجح هذه المرة... خرج ليطمئن على سفينته من أجل الهرب لكن للأسف وجدها قد دمرت من قبل السفينة الأخرى.

اشتعل غضباً فقد آخر أمل له فى النجاة... لكن لو مات هل سيموت بمفرده؟

– لا لن أتركك تنعمين بالحياة من بعدى.

و كأنه قد أصيب بمس من الجنون... أخذ فى إشعال كل شيء يقابله مهما كان بداية من مدخل البناية... النار تبتلع كل ما يقابلها بشراهة... كادت تبتلع كل شيء فى طريقها... لو كانت تستطيع بلع الحوائط لفعلت...

لما أتم المخلوق فعلته وأيقن بهلاك بسمة فتح النافذة ملقياً بنفسه منها.

* * *

النجـــــاة

السفينة تدور حول البناية لا تجد مكاناً صالحاً للهبوط يبدوا أنه أفسده قبل أن يلقى حتفه... ماذا سيفعلون النار تنتشر بسرعة... بسمة حرة طليقة... لكن ما النفع ما دامت حرة طليقة وسط بحر من النيران... أسرعت ناحية النافذة تشير لرفقائها... النار تزحف خلفها ببطء تكاد تلتهمها... يعتصر الجميع عقلهم التفكير...

كيف سينقذون بسمة لقد أتت النار على مخرج البناية هل سيجدون مكانا آخر للدخول؟؟

obeikandi.com

– ما رأيكم لو أدلينا بحبل لبسمة تلتقطه ثم نرفعها بعيداً عن هذا المكان..

وكان ما قيل.

***

– بسمة... حمداً لله على سلامتك.

اختلطت الدموع الحارة بين كلاً من بسمة وباسم وبولين وتوتى...

هنأ الجميع بعضهم بسلامة بسمة.

– لا أعرف كيف نسيت عينة البكتريا فى أحد الأدراج هنا ولم أكتشف نسيانها إلا عند ركوبي السفينة.

– ما يحزنني أكثر... أن المخلوق قد لقى حتفه... لقد ظن أن بمحاولتنا رفع نسبة الأكسجين أننا نسعى للقضاء عليه... ومن الممكن أننا كنا سنجد حلاً لمشكلته.

تنهد والد توتى وبولين قائلاً:

– حسناً يا أولاد... حضروا أنفسكم للذهاب للمؤتمر.

obeikandl.com

تذكرت بسمة أمر المطاردة الأولى فقالت:

– هل كشفوا عن هوية القاتل الذى حاول تدمير سفينتنا؟

هزت أم توتى وبولين رأسها وقالت:

– لقد كان أحد المخلوقات المشابه لمختطف بسمة... أنه ليس من البعيد أن يكون أرسله.

– هيا... هيا دعونا لا نضيع وقتاً أكثر من ذلك يجب أن نذهب للمؤتمر فالكل فى أشد الشوق واللهفة لمقابلة أعظم مكتشفة... المكتشفة الصغيرة بسمة...والتى تسعى جاهدة لتأريض[1] هو مرسله!!!

نعمة بحمد الله

محمد نجيد

(١) تأريض المريخ:؟أى جعله شبيها بالأرض حيث يمكن العيش عليه

obeikandl.com